شذرات من حياة

الإمام السجاد عليه السلام

إعداد
قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ

شذرات
من حياة الإمام السجاد عليه السلام

إعداد

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ

أسم الكتاب: شذرات من حياة الإمام السجاد عليه السلام
إعداد: قسم الشؤون الدينية- شعبة التبليغ
الناشر: العتبة العلوية المقدسة
المراجعة: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦م
قياس: ١٠ × ١٥
عدد الصفحات: ٤٨
عدد النسخ: ٥٠٠٠
الموقع الإلكتروني: www.imamali.net
البريد الإلكتروني: tableegh@imamali.net
موبايل: ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

ونحن نقرأ حياة الإمام السجاد عليه السلام، نستحظر آيات الذِّكر التي ترسم صورة عباد الله الصالحين، وعندما نتدبر في تلك الآيات، يوسوس الشيطان في أنفسنا، هل إنها تحدِّثنا عن بشر أمثالنا أم عن ملائكة خُلقوا من نور قدرة الله؟، أم أنها روائع أدبية؟، حاشا لله تعالى أن تكون في كلماته ذرة من المبالغة، ونحن نعرف الحقيقة تماماً حينما نتلوا قصص الأنبياء والأئمة عليهم السلام وندرك أن تمثيل تلك الصورة المشرقة التي تعكسها الآيات عن حياة عباد الله الأبرار أنه حقيقة واقعة، ونَفهم أننا مدعوُّون لاتِّباعهم فيها...

وبهذا بالذات تكمن حكمة الولاية حيث أمرنا الله أن نبتغي الوسيلة إليه سبحانه عبر ولاية أوليائه، وأن نطلب منه الهدى كما هدى الذين أنعم عليهم،

وأن نركع مع الراكعين، ونكون مع الصادقين، ونرجوا الإلتحاق بركب الصالحين.

إن ولاية أولياء الله تجعلنا نتلمس سيرة حياتهم النيِّرة، وحين نتعرف عن كثب عليهم نتحصّن ضد وساوس الشيطان الذي يوحي إلى أوليائه أن تمثيل صفات الصالحين التي في القرآن مستحيل، أو أنها إنما ذُكرت تشجيعاً، أو هي روائع أدبية بليغة، إن هذا الوسواس أعظم مكائد الشيطان في إغواء البشر عن معارج الكمال الإلهي.. ولا يقضي عليه شيء مثل دراسة حياة الأنبياء والأئمة والصدِّيقين باعتبارهم بشراً أمثالنا أنعم الله تعالى عليهم ورفعهم إليه مقاماً محموداً.

إنّ سيرة الأئمّة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام تمثّل المسيرة الواقعية للإسلام بعد عصر الرسول صلى الله عليه وآله، ودراسة حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صورة كاملة لحركة الإسلام الأصيل الذي أخذ يشقّ طريقه

إلى أعماق الأمة، فيرتقي بهم إلى حيث الكمال المنشود بقوله ﷺ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[1]، ثم بدأ شيئا فشيئا تخفت ناره، وينطفي وهجه وتتضاءل طاقته بعد وفاة الرسول ﷺ، فأخذ الأئمة المعصومون عليهم السلام يعملون على توعية الأمة وتحريك مشاعرها باتجاه إيجاد وإحياء الوعي الرساليِّ للشريعة ولحركة الرسول ﷺ وثورته الفكرية المباركة، غير خارجين عن مسار السنن الكونية التي تتحكّم في سلوك القيادة والأمة جمعاء.

وتبلورت حياة الأئمّة عليهم السلام في استمرارهم على نهج الرسول العظيم ﷺ، وانفتاح الأمة عليهم والتفاعل معهم كأعلام للهداية ومصابيح لإنارة الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلاّء على الله وعلى مرضاته، والمستقرّين في أمر الله، والتامّين في محبّته، والذائبين في الشوق إليه، والسابقين إلى تسلّق قمم الكمال الإنسانيّ المنشود.

(١) مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي: ص٨.

وقد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد والصبر على طاعة الله وتحمّل جفاء أهل الجفاء حتّى ضربوا أعلى أمثلة الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالى، ثم اختاروا الشهادة مع العزّ على الحياة مع الذلّ، حتى فازوا بلقاء الله سبحانه بعد كفاح عظيم وجهاد كبير.

ولا يستطيع المؤرّخون والكتّاب أن يلمّوا بجميع زوايا حياتهم العطرة ويدّعوا دراستها بشكل كامل، ومن هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هي تلمس قبسات وشذرات من حياتهم، ولقطات من سيرتهم وسلوكهم ومواقفهم التي دوّنها المؤرّخون واستطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسة والتحقيق، عسى الله أن ينفع بها إنّه وليّ التوفيق.

والإمام زين العابدين عليه السلام، الذي نحن في صدد سيرته العطرة، هو قدوة الزاهدين، وسيد المتقين، وإمام المؤمنين، شيمته تشهد له أنه من سلالة رسول الله صلى الله عليه وآله، وسمته يثبت مقام قربه من

الله زلفى، ونفثاته تُسجّل كثرة صلاته وتهجده، وإعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها، درّت له أخلاق التقوى فتفوقها، وأشرقت لدربه أنوار التأييد فاهتدى بها، وأَلِفته أوراد العبادة فأنس بصحبتها، وحالفته وظائف الطاعة فتحلى بحليتها، طالما اتخذ الليل مطيّة ركبها لقطع طريق الآخرة، وظَمأَ الهواجر دليلاً استرشد به في مفازة المسافرة، وله الخوارق والكرامات ما شوهد بالأعين الباصرة، وثبت بالآثار المتواترة، وشهد له أنه من ملوك الآخرة.

ولادة الإمام علي بن الحسين عليه السلام :

أشرقت الدنيا بولادة الإمام زين العابدين عليه السلام الذي فجّر ينابيع العلم والحكمة في الأرض، وقدّم للناس بسيرته أروع الأمثلة والدروس في نكران الذات، والتجرد عن الدنيا، والانقطاع إلى الله، وها هي أدعيته تتلى آناء الليل وأطراف النهار فهي نبراس السائرين إلى الله، كما كانوا عليهم السلام نجوماً لأهل الأرض يهتدى بهم، وقد استقبلت الأسرة النبوية بمزيد من الأفراح والمسرات هذا الوليد المبارك، حتى شملت جميع من يتصل بهم من الصحابة وأبنائهم.

ومنذ ولادته رافقته الخطوب وصاحبته الآلام فقد اختطفت يد المنون أمه الزكية، وهو في المهد، وتتابعت عليه المحن بعد ذلك يتبع بعضُها بعضاً، فلم يُبتلَ إنسان بمثل ما أبتُلي به هذا الإمام العظيم.

ولد إمامنا زين العابدين عليه السلام في الخامس من شعبان سنة ٣٨هـ في المدينة المنوّرة، وأمّه المكرمة شهربانو بنت يزدجر بن شهريار ملك الفُرس، وقيل شاه زنان كما قال الحر العاملي في أرجوزته:

وأُمه ذات العلا والمجد

شاه زنان بنت يزدجر

وهو ابن شهريار ابن كسرى

ذو سؤدد ليس يخاف كَسرا

اسمه ونسبه عليه السلام :

هو الإمام عليّ رابع أئمة أهل البيت عليهم السلام، وأبوه الإمام الحسين عليه السلام أحد سيِّدَيْ شباب أهل الجنّة، سبط الرسول وريحانته ومن قال فيه جدّه صلى الله عليه وآله: **(حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط)**[1]، وهو الذي استشهد في كربلاء يوم عاشوراء دفاعاً عن الإسلام والمسلمين، وجدّه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأوّل من أسلم وآمن برسالته، وكان منه بمنزلة هارون من موسى، كما صحّ في الحديث عنه، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)**[2]، وجدّته فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وبضعته، وفلذة كبده، وسيّدة نساء العالمين كما كان أبوها يصفها.

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ج٢، ص١٢٧.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج٨، ص١٠٧.

كنيته عليه السلام :

أبو محمّد، أبو الحسن، أبو الحسين، أبو القاسم.

ألقابه عليه السلام :

زين العابدين، سيّد العابدين، السجّاد، ذو الثفنات، إمام المؤمنين، الزاهد، الأمين، المُتَهَجِّد، الزكي... وأشهرها زين العابدين.

نقش خاتمه عليه السلام :

من مجموع الأخبار يتبيّن أنّه أكثر من نقش، فروي من هذه النصوص الشريفة: «وما توفيقي إلاّ بالله»، «العزّةُ لله»، «الحمد لله العليّ العظيم». قيل: وكان عليه السلام يتختّم بخاتم أبيه الإمام الحسين عليه السلام، وكان نقشه: «إنّ اللهَ بالغُ أمرِه».

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: (**كان على خاتم عليّ بن الحسين عليهما السلام: (خزِيَ وشقيَ قاتلُ الحسين بن عليّ عليهما السلام))**[1].

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج٦، ص٤٧٤.

منصبه الإلهيّ عليه السلام :

في المعصومين.. هو السادس، وفي الأئمّة الهداة هو الرابع بعد: جدّه عليّ أمير المؤمنين، وعمّه الحسن المجتبى، وأبيه الحسين الشهيد صلوات الله عليهم جميعاً.

عاش مع جدّه الإمام عليّ عليه السلام سنتين، ومع أبيه الإمام الحسين عليه السلام ثلاثاً وعشرين سنة، وبعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة ـ وهي مدّة إمامته عليه السلام.

إمامة الإمام السجاد عليه السلام:

تولّى الإمام السجاد عليه السلام الإمامة بعد استشهاد والده الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من المحرّم سنة ٦١هـ، وله من العمر ثلاث وعشرين سنة، وامتدّت مدّة إمامته أربعاً وثلاثين سنة حتى استشهاده سنة ٩٥هـ.

النص العام على إمامته عليه السلام:

وأما النصوص على إمامته فإضافة إلى النصوص العامّة عن النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام بأسماء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام الواحد تلو الآخر، كما ذكر ذلك الخوارزمي الحنفي في كتابه (مقتل الحسين عليه السلام)، بسنده عن أبي سلمى، راعي إبل رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **(ليلة أُسري بي إلى السماء، قال لي الجليل جلّ وعلا: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَبِّهِ﴾**[1].

(١) سورة البقرة: آية ٢٨٥.

قلت: والمؤمنون.

قال: صدقت يا محمّد مَن خَلَّفت في أمّتك؟.

قلت: خيرها.

قال: عليّ بن أبي طالب؟

قلت: نعم، يا ربّ..

قال: يا محمّد إنّي اطّلعت إلى الأرض اطلاعة، فاخترتك منها، فشقَقتُ لك اسماً من أسمائي، فلا أُذكَر في موضع إلاّ ذُكرتَ معي، فأنا المحمود وأنت محمّد صلى الله عليه وآله.

ثمّ اطّلعت الثانية، فاخترت عليّاً، وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو عليّ.

يا محمّد إنّي خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولده من سنخ نور من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين.

يا محمّد لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتّى ينقطع ويصير كالشن[1] البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم، ما غفرت له حتّى يقرَّ بولايتكم.

يا محمّد أتحبّ أن تراهم؟

قلت: نعم، يا ربّ.

فقال لي: التفت عن يمين العرش.

فالتفت، فإذا أنا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، والمهدي في ضحضاح من نور قياماً يُصلّون، وفي وسطهم المهدي، كأنّه كوكب درّي.

قال: يا محمّد! هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك، وعزّتي وجلالي إنّه الحجّة الواجبة لأوليائي،

(١) الشن: القِربة من الجلد المدبوغ.

والمنتقم من أعدائي)[1].

وهذا الحديث أيضاً رواه القندوزي الحنفي في(ينابيع المودّة)، وفيه قال: **(يا محمّد هؤلاء حججي على عبادي وهم أوصياؤك...)**[2].

النص الخاص على إمامته عليه السلام:

وأما النصوص الخاصّة على إمامته، فقد حرص الإمام الحسين عليه السلام أن تنتقل مواريث الإمامة إلى ولده علي عليه السلام من طرق عديدة تكون شاهدة على إمامته، علماً منه عليه السلام بما ستتعرّض له إمامة ولده من تشكيك.

فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: **(إنّ الحسين عليه السلام لمّا حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة، فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيّة ظاهرة ووصيّة باطنة، وكان علي بن الحسين مبطوناً لا يرون إلاّ أنّه**

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٢٧، ص٢٠٠.
(٢) ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ج٣، ص٣٨١.

لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين، ثمّ صار ذلك الكتاب إلينا، فقلت: فما في ذلك الكتاب؟ قال: فيه والله جميع ما يحتاج إليه ولد آدم إلى أن تفنى الدنيا)[1].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أيضاً: **(لّما توجّه الحسين عليه السلام إلى العراق، دفع إلى أُمّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله الوصيّة والكتب وغير ذلك، وقال لها: إذا أتاك أكبر وُلدي فادفعي إليه ما دفعتُ إليك، فلمّا قُتل الحسين عليه السلام أتى علي بن الحسين أُمّ سلمة فدفعت إليه كلّ شيء أعطاها الحسين عليه السلام)**[2].

وعلى الرغم من المرض الشديد الذي أُصيب به الإمام السجاد عليه السلام خلال واقعة الطف وبعدها نراه اضطلع بمهمة الإمامة في هداية الأُمّة وإرشادها على أتمّ وجه، ومع ذلك فقد نصّت

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٢٩١.
(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ص١٩٥.

إحدى الروايات على أنّ السيّدة زينب بنت علي عليها السلام قد كانت إلى فترة ما المفزع الذي يلجأ إليه الشيعة في تعيين ما يحتاجون إليه، فعن أحمد بن إبراهيم قال: دخلتُ على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا أُخت أبي الحسن صاحب العسكر عليهما السلام فقلت: إلى مَن تفزع الشيعة؟ فقالت: إلى الجدّة أُمّ أبي محمّد عليه السلام، فقلت لها: أقتدي بمَن وصيّته إلى امرأة؟ فقالت: اقتداءً بالحسين بن علي عليهما السلام، والحسين بن علي عليهما السلام أوصى إلى أُخته زينب بنتِ علي في الظاهر، وكان ما يخرج عن علي بن الحسين عليهما السلام من علم يُنسب إلى زينب، ستراً على علي بن الحسين...)[1].

وعلى كلّ حال فقد واجه الشيعة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام محنة عظيمة في تشخيص الإمام والرجوع إليه بعد تخاذلهم عن نصرته والموت دونه، ولظروف الإرهاب الشديدة التي كانت حائلاً دون

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ص٢٣٠.

إظهار الإمام السجاد عليه السلام لإمامته، ولاضطراب الأوضاع السياسية اضطراباً كبيراً وتشعّب الاتّجاهات السياسية التي تصدّت لقيادة الجماهير.

وهذه هي التجربة الأُولى التي يمرّ بها الشيعة في تحديد هوية الإمام، إذ أنّ إمامة أمير المؤمنين وولديه الحسن والحسين عليهم السلام كانت ظاهرة لجميع المسلمين، ولم يكن يسع الإمام السجاد عليه السلام أن يُعلن إمامته جهراً أمام الشيعة فضلاً عن باقي المسلمين، حذراً من المصير المحتوم الذي سيواجهه لو فعل ذلك، ولذا عمد إلى إعلان إمامته لخواص الشيعة وبشكل تدريجي وخلال فترة طويلة حتى استقرّت إمامته وتسالم الشيعة على الرجوع إليه.

آراء العلماء والمؤرخين فيه عليه السلام:

١ـ قال اليعقوبي: (كان أفضل الناس وأشدّهم عبادة، وكان يسمّى: زين العابدين، وكان يسمّى أيضاً: ذا الثفنات، لما كان في وجهه من أثر السجود...)[١].

٢ـ قال الحافظ أبو القاسم عليّ بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر: في ترجمة الإمام عليه السلام: (كان عليّ بن الحسين ثقةً مأموناً، كثير الحديث، عالياً رفيعاً...)[٢].

٣ـ قال الذهبي: (كانت له جلالة عجيبة، وحقَّ له والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى، لشرفه وسؤدده وعلمه وتألّهه وكمال عقله...)[٣].

٤ـ قال الحافظ أبو نعيم: (عليّ بن الحسين بن

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٣، ص٤٦.
(٢) تأريخ دمشق لابن عساكر: ج٣٦، ص١٤٢.
(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٤، ص٢٤٠.

عـليّ بن أبي طالب عليهما السلام زيـن العابدين ومنـار القانتين، كان عابـداً وفيّاً وجـواداً صفيّـاً...)[1].

٥ـ قـال صفـيّ الديـن: كان زيـن العابديـن عظيـم الهـدى والسـمت الصالـح...)[2].

٦ ـ قـال عـماد الدين إدريـس القـرشي: (كان الإمام عـليّ بـن الحسـين زيـن العابديـن أفضـل أهـل بيـت رسـول الله صلى الله عليه وآله وأشرفهم بعد الحسـن والحسين عليهما السلام، وأكثرهـم ورعاً وزهـداً وعبـادة...)[3].

٧ ـ قال النسّـابة الشـهير ابـن عنبـة: وفضائله عليه السلام أكثـر مـن أن تحصى أو يحيـط بها الوصـف..)[4].

٨ ـ قـال الشـيخ المفيـد: (كان عليّ بن الحسـين عليه السلام أفضـل خلـق الله بعـد أبيـه علـماً وعمـلاً، وقـال: قـد روى عنـه فقهـاء العامّة مـن العلوم ما لا يحـصى كثرة،

(١) حلية الأولياء للحافظ ابو نعيم: ج٣، ص١٣٣.
(٢) وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل لصفي الدين: ص٢٨٠.
(٣) عيون الأخبار وفنون الآثار لعماد الدين القرشي: ص١٤٤.
(٤) عمدة الطالب لابن عنبة: ص١٩٣.

وحُفِظ عنه من المواعظ والأدعية وفضائل القرآن والحلال والحرام والمغازي والأيام ما هو مشهور بين العلماء...)[1].

٩ـ قال الشافعي: (إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام أفقه أهل المدينة...)[2].

الحالة العلمية في عصر الإمام عليه السلام:

لقد كانت الحياة العلمية في عصر الإمام عليه السلام شُبْه معدومة، حيث اقتَضَت مصلحة الدولة الأموية آنذاك إقصاء الوعي الثقافي في الأمة، وإركاسها في منحدر سَحيق من الجهل، لأن بَلْوَرَة الوعي العام، وإشاعة العلم بين المسلمين، يُهدِّدَان مصالحها، وملكها القائم على الجهل، فقد كان الناس في عصر الإمام عليه السلام لا يعرفون كيف يُصلُّون، ولا كيف يَحجُّون، يقول الزهري: دخلنا

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ج٢، ص ١٣٨ و ١٥٣.
(٢) رسائل الجاحظ: ص١٠٦.

على أنس بن مالك بدمشق، وهو وحده يبكي، قلت: ما يبكيك؟! قال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة، وقد ضُيِّعت[1].

وبعد عصر أنَس بقليل نجد الحسن البصري يقول: (لو خرج عليكم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما عرفوا منكم إلا قِبْلتكم)[2].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: (لو أن رَجُلين من أوائل هذه الأمة خطو بمصحفيهما في بعض الأودية، لأتَيَا الناس اليوم ولا يعرفان شيئاً مما كانا عليه)[3].

وبعد هذا، فإن من الطبيعي أن يُعتَبر من حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وآله بعض الأحاديث أو بعض الأحكام، أعلم الناس وأعظمهم، في وقته وعصره، فكيف بمن مثل الإمام الذي كان مستودعا لعلم

(١) مختصر مفيد للسيد جعفر مرتضى العاملي: ج١، ص٥٢.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق: ج١، ص٥٣.

محمد وآل محمد عليهم السلام.

هذا عرض موجز عن واقع سياسة التجهيل، التي كانت تَتَعرَّض لها الأمة بأسرها في ذلك الوقت.

تأسيس مدرسته الفكرية عليه السلام:

إنّ حالة الجمود الفكريّ والركود العلميّ التي أصابت الأُمّة الإسلامية بسبب سيطرة بني أميّة على الحكم كانت تستدعي حركة فكرية اجتهادية تفتح الآفاق الذهنية للمسلمين كي يستطيعوا أن يحملوا مشعل الكتاب والسنّة بروح المجتهد البصير، وهذا ما قام به الإمام زين العابدين عليه السلام فانبرى إلى تأسيس مدرسة علمية وإيجاد حركة فكرية بما بدأه من حلقات البحث والدرس في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وبما كان يثيره في خطبه في صلوات الجُمَع أُسبوعيّاً.

وأخذ الإمام عليه السلام يحدّث بصنوف المعرفة الإسلامية من تفسير وحديث وفقه وعقائد

وأخلاق، ويفيض عليهم من علوم آبائه الطاهرين عليهم السلام ويمرّن النابهين منهم على التفقّه والاستنباط.

فرفع عليه السلام مناراً للعلم، ودعا شباب الأمة إلى التحرر من قيود الجهل، حيث قام عليه السلام بتأسيس مدرسته الفكرية الإسلامية، من أجْلِ هذا الهدف، فقد كان المسجد النبوي الشريف، ودار الإمام عليه السلام يشهدان نشاطاً فكرياً من الطراز الأول، حيث استقطب الإمام عليه السلام خلال تلك الفترة طُلاب المعرفة الإسلامية في جميع حقولها وأغراضها، لا في المدينة المنورة ومكة المكرمة وحدهما، وإنما في الساحة الإسلامية بأكملها.

علوم المدرسة:

لقد فتح الإمام عليه السلام آفاقاً مشرقة من العلم لم يعرفها الناس من ذي قبل، حيث عرض لعلوم الشريعة الإسلامية من رواية الأحاديث الشريفة

الصحيحة عن جَدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله، عبر سلسلة نقيَّة، لا يرقى إلى رواتها أدنى شك، وتبدأ بسيدي شباب أهل الجنة عليهما السلام، وتمرُّ بالإمام علي عليه السلام، وتنتهي برسول الله صلى الله عليه وآله، فالوحي الإلهي المقدس.

وإلى جانب عرضه للحديث فقد قام الإمام عليه السلام، وعبر أربع وثلاثين سنة، وهي مدة إمامته عليه السلام، بعرض الفقه، والتفسير، وعلم الكلام، والفلسفة، وغيرها من العلوم.

إهتمام الإمام عليه السلام بالقرآن الكريم:

قد شغف الإمام زين العابدين عليه السلام كآبائه الكرام ـ بشكل ملفت للنظر ـ بالقرآن الكريم وعلومه، وتمثّل ذلك في سلوكه اليومي وأدعيته واهتماماته، تلاوةً، وتدبّراً، وتفسيراً، وتعليماً، وعملاً، بما لا يدع مجالاً للريب في أنّ الإمام عليه السلام كان هو القرآن الناطق والتجسيد الحيّ لكلّ آيات القرآن الباهرة والمعجزة الإلهية الخالدة.

وها نحن نعرض بعض ما يشير إلى مدى اهتمام الإمام عليه السلام بالقرآن العظيم من خلال دعائه عند ختم القرآن، قال عليه السلام: (**اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعَنْتَنِي عَلَى خَتْمِ كِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَه نُوراً، وجَعَلْتَه مُهَيْمِناً عَلَى كُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلْتَه، وفَضَّلْتَه عَلَى كُلِّ حَدِيثٍ قَصَصْتَه، وفُرْقَاناً فَرَقْتَ بِه بَيْنَ حَلَالِكَ وحَرَامِكَ، وقُرْآناً أَعْرَبْتَ بِه عَنْ شَرَائِعِ أَحْكَامِكَ وكِتَاباً فَصَّلْتَه لِعِبَادِكَ**

تَفْصِيلًا، ووَحْياً أَنْزَلْتَه عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ - صَلَوَاتُكَ عَلَيْه وآلِه - تَنْزِيلًا، وجَعَلْتَه نُوراً نَهْتَدِي مِنْ ظُلَمِ الضَّلَالَةِ والْجَهَالَةِ بِاتِّبَاعِه، وشِفَاءً لِمَنْ أَنْصَتَ بِفَهَمِ التَّصْدِيقِ إِلَى اسْتِمَاعِه، ومِيزَانَ قِسْطٍ لَا يَحِيفُ عَنِ الْحَقِّ لِسَانُه، ونُورَ هُدًى لَا يَطْفَأُ عَنِ الشَّاهِدِينَ بُرْهَانُه، وعَلَمَ نَجَاةٍ لَا يَضِلُّ مَنْ أَمَّ قَصْدَ سُنَّتِه، ولا تَنَالُ أَيْدِي الْهَلَكَاتِ مَنْ تَعَلَّقَ بِعُرْوَةِ عِصْمَتِه.

اللَّهُمَّ فَإِذْ أَفَدْتَنَا الْمَعُونَةَ عَلَى تِلَاوَتِه، وسَهَّلْتَ جَوَاسِيَ[1] أَلْسِنَتِنَا بِحُسْنِ عِبَارَتِه، فَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَرْعَاه حَقَّ رِعَايَتِه، ويَدِينُ لَكَ بِاعْتِقَادِ التَّسْلِيمِ لِمُحْكَمِ آيَاتِه، ويَفْزَعُ إِلَى الإِقْرَارِ بِمُتَشَابِهِه، ومُوضَحَاتِ بَيِّنَاتِه.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَه عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى الله عَلَيْه وآلِه - مُجْمَلًا، وأَلْهَمْتَه عِلْمَ عَجَائِبِه مُكَمَّلًا، ووَرَّثْتَنَا عِلْمَه مُفَسَّراً، وفَضَّلْتَنَا عَلَى مَنْ جَهِلَ عِلْمَه، وقَوَّيْتَنَا

(١) جواسي: جمع جاسية بمعنى الغليظ أي: صلاب الألسنة.

عَلَيْـهِ لِتَرْفَعَنَا فَـوْقَ مَنْ لَمْ يُطِقْ حَمْلَه، اللَّهُـمَّ فَكَمَا جَعَلْتَ قُلُوبَنَـا لَه حَمَلَـةً، وعَرَّفْتَنَا بِرَحْمَتِكَ شَرَفَـه وفَضْلَه، فَصَلِّ عَـلَى مُحَمَّـدٍ الْخَطِيبِ بِـه، وعَلَى آلِه الْخُـزَّانِ لَـه، واجْعَلْنَا مِمَّـنْ يَعْـتَرِفُ بِأَنَّه مِنْ عِنْـدِكَ حَتَّى لَا يُعَارِضَنَا الشَّـكُّ فِي تَصْدِيقِـه، ولَا يَخْتَلِجَنَـا الزَّيْغُ عَـنْ قَصْدِ طَرِيقِـه، اللَّهُمَّ صَـلِّ عَـلَى مُحَمَّـدٍ وآلِـه، واجْعَلْنَـا مِمَّـنْ يَعْتَصِـمُ بِحَبْلِه، ويَـأْوِي مِـنَ الْمُتَشَـابِهَاتِ إِلَى حِـرْزِ مَعْقِلِـه، ويَسْـكُنُ فِي ظِـلِّ جَنَاحِه، ويَهْتَـدِي بِضَـوْءِ صَبَاحِه، ويَقْتَـدِي بِتَبَلُّجِ أَسْـفَارِه، ويَسْـتَصْبِحُ بِمِصْبَاحِه، ولَا يَلْتَمِـسُ الْهُدَى فِي غَيْرِه...)[1].

إنّ القـرآن هـو معجـزة الإسـلام الكـبرى، وقـد تحـدّث سـليل النبـوّة في هـذا المقطـع عن بعـض معالمه وأنـواره وهـي:

١ - أنّ الله تعـالى أنـزل القرآن الكريم نـوراً يهدي به الضالّ، ويرشـد بـه الحائر، ويوضّـح به القصد.

(١) الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين عليه السلام: ص١٧٦.

٢- أنّ الله تعالى جعل القرآن الحكيم مهيمناً ومشرفاً على جميع كتبه التي أنزلها على أنبيائه، فهو يكشف عمّا حدث فيها من التغيير والتبديل والتحريف من قبل المنحرفين ودعاة الضلال.

٣- أنّ الله تعالى فضّل كتابه العزيز على كلّ حديث عرض فيه قصص الأنبياء وشؤونهم، فقد تناول الذكر الحكيم بصورة موضوعية وشاملة أحوالهم وشؤونهم واقتباس العبر منهم.

٤- أنّ القرآن الكريم باعتباره منهجاً ودستوراً عامّاً للحياة يفرّق بين الحلال والحرام، ويعرب عن شرائع الأحكام، ويفصّل جميع ما يحتاجه الناس تفصيلاً واضحاً لا لبس فيه ولا غموضاً.

٥-أنّ الله تعالى كما جعل كتابه الحكيم نوراً يُهتدى به في ظلم الضلالة والجهالة، كذلك جعله شفاءً من الأمراض والعاهات النفسية، وذلك لمن آمن به وصدّقه.

٦- أنّ الذكر الحكيم ميزان عدل وقسط، ليس فيه ميلٌ عن الحقّ، ولا اتّباع لهوى، وإنّ من تمسّك به واعتصم، فقد سلك الطريق القويم الذي لا التواء فيه، ونجا من الهلاك.

٧- طلب الإمام عليه السلام من الله جلّ جلاله أن يتفضّل عليه برعاية كتابه والتسليم لمحكم آياته، والإقرار بمتشابهاته.

٨- أنّ الله تعالى قد منح نبيّه العظيم فهم عجائب ما في القرآن الكريم وعلّمه تفسيره، كما أشاد بأئمّة الهدى من عترة الرسول صلى الله عليه وآله الذين رفعهم الله عزّ وجلّ وأعلى درجتهم، فجعلهم خزنة علمه والأدلاّء على كتابه.

نماذج من تفسير الإمام عليه السلام :

كان الإمام عليه السلام من ألمع المفسّرين للقرآن الكريم، وقد استشهد علماء التفسير بالكثير من روائع تفسيره، ويقول المؤرّخون: إنّه كان صاحب مدرسة لتفسير القرآن، وقد أخذ عنه ابنه الشهيد زيد في تفسيره للقرآن، كما أخذ عنه ابنه الإمام أبو جعفر محمّد الباقر عليه السلام.

١- روى الإمام محمّد الباقر عن أبيه عليه السلام في تفسير الآية الكريمة: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لله أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[1]، أنّه تعالى جعل الأرض ملائمةً لطباعكم، موافقةً لأجسادكم، ولم يجعلها شديدة الحمأ والحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرودة فتجمدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدع

(١) سورة البقرة: آية ٢٢.

هاماتكم، ولا شديدة التن فتعطبكم، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم وأبنيتكم وقبور موتاكم، ولكنّه عزّ وجلّ جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به، وتتماسكون وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم، وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم، فلذلك جعل الأرض فراشاً لكم.

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿**وَالسَّمَاء بِنَاءً**﴾ أي سقفاً من فوقكم، محفوظاً يدير شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم، ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿**وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاءً**﴾ يعني: المطر، ينزله من عُلى ليبلغ قُلَل جبالكم وتلالكم وأوهادكم، ثمّ فرّقه رذاذاً ووابلاً وهطلاً لتنشفه أرضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة واحدة فيفسد أرضيكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم.

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿**فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً**

﴿لَّكُمْ﴾، يعني: ممّا يخرجه من الأرض رزقاً لكم (فَلاَ تَجْعَلُواْ للهِ أَندَاداً) أي: أشباهاً وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء (وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) أنّها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربّكم تبارك وتعالى)[1].

وحوت هذه القطعة الذهبية من كلام الإمام زين العابدين عليه السلام أروع أدلّة التوحيد وأوثقها، فقد أعطت صورة متكاملة مشرقة من خلق الله تعالى للأرض، فقد خلقها بالكيفية الرائعة التي ليست صلبة ولا شديدة ليسهل على الإنسان العيش عليها، والانتفاع بخيراتها وثمراتها التي لا تحصى، فالأرض بما فيها من العجائب كالجبال والأودية والمعادن والبحار والأنهار وغير ذلك من أعظم الأدلّة وأوثقها على وجود الخالق العظيم

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق: ج١، ص١٢٥.

الحكيم، كما استدل الإمام عليه السلام على عظمة الله تعالى بخلقه السماء وما فيها من الشمس والقمر وسائر الكواكب التي تزوّد هذه الأرض بأشعتها.

إنّ الشمس لها الأثر البالغ في تكوين الحياة النباتية، كما أنّ القمر له الأثر على البحار في مدّها وجزرها، وكذلك سائر الكواكب، فإنّ الأثر التام في منح الحياة العامّة لجميع الموجودات الحيوانية والنباتية في الأرض، وهذه الظواهر الكونية التي لم تكتشف إلاّ في هذه العصور الحديثة، إلاّ أنّ الإمام عليه السلام ألمح إليها في كلامه، فكان حقّاً هو وآباؤه وأبناؤه المعصومون عليهم السلام الروّاد الأوائل الذين رفعوا راية العلم، وساهموا في تكوين الحضارة الإنسانية.

وأعطى الإمام عليه السلام صورة متميّزة عن الأمطار، وأنّها تتساقط من مكان مرتفع لتصل إلى كل مكان في أرض بما في ذلك المرتفعات والهضاب والوديان والأرض المنبسطة، بصورة رتيبة وفي أوقات خاصّة،

وذلك لإحياء الأرض وإخراج ثمراتها، ولو دام المطر ونزل دفعة واحدة، لأَهلك الحرث والنسل.

وبعدما أقام الإمام عليه السلام الأدلّة المحسوسة على وجود الخالق الحكيم، دعا إلى عبادته وتوحيده ونبذ الأصنام والأنداد التي تدعو إلى انحطاط الفكر وجمود الوعي، لأنّها لا تضرّ ولا تنفع ولا تملك أيّ قدرة في إدارة هذا الكون وتصريف شؤونه.

٢- فسّر عليه السلام الآية الكريمة: ﴿**ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً**﴾[١] بقوله: (**السِّلم هو ولاية أمير المؤمنين** عليه السلام)[٢]، ولا شك أنّ ولاية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وباب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله هي السِّلْم الحقيقي الذي ينعم الناس في ظلاله بالأمن والرخاء والاستقرار، ولو أنّ المسلمين كانوا قد دانوا بهذه الولاية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله

(١) سورة البقرة: آية ٢٠٨.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٢٤، ص١٦٠.

لما داهمتهم الأزمات في حياتهم السياسية والاجتماعية.

٣- روى الإمام الصادق عليه السلام عن جدّه الإمام زين العابدين عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ**﴾[١]، أنّه قال: **(ضمنت على ربي أن الصدقة لا تقع في يد العبد حتى تقع في يد الرب)**[٢]، وكان يقول عليه السلام: **(ليس من شيء إلاّ وكّل به ملك، إلاّ الصدقة فإنّها تقع في يد الله تعالى)**[٣].

٤- عن القاسم بن عبد الرّحمن الأنصاريّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (إنّ رجلا جاء إلى أبي عليّ بن الحسين فقال له: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**والَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ**

(١) سورة التوبة: آية ١٠٤.
(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٩٣، ص١٢٩.
(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج٩، ص٤٣٤.

والْمَحْرُومِ﴾[1] ما هذا الحقّ المعلوم؟ فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: (**الحقّ المعلوم الشّيء الَّذي يخرجه من ماله، ليس من الزّكاة ولا من الصّدقة المفروضتين**)، فقال: وإذا لم يكن من الزّكاة ولا من الصّدقة فما هو؟ فقال عليه السلام: (**هو الشّيء يخرجه من ماله إن شاء أكثر وإن شاء أقلّ على قدر ما يملك**)، قال الرّجل: فما يصنع به؟ قال عليه السلام: (**يصل به رحما ويقوّي به ضعيفاً ويحمل به كلًّا، أو يصل به أخا له في الله أو لنائبة تنوبه**)، فقال الرّجل: اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ[2])[3].

٥- فسّر الإمام عليه السلام الآية الكريمة: ﴿**فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ**﴾[4] بأنّه (العفو من غير عتاب)[5].

---

(١) سورة المعارج: آية ٢٤- ٢٥.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٢٤.

(٣) تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب لمحمد بن محمد رضا القمي: ص٤٤٠.

(٤) سورة الحجر: آية ٨٥.

(٥) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٤١٦.

هيبته ووقاره عليه السلام :

أما هيبته فتعنو لها الوجوه والجباه، فكانت تعلو على أسارير وجهه أنوار الأنبياء، وهيبة الأوصياء، ووصف شاعر العرب الأكبر الفرزدق في رائعته هيبة الإمام عليه السلام بقوله:

يكاد يُمْسِكُهُ عرفان راحته
ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
في كفِّهِ خَيْزَرانٌ ريحُهُ عَبِقٌ
مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ في عرْنينهِ شَمَمُ
يُغضِي حياءً ويُغضَى من مهابته
فلا يُكلم إلا حين يبتسم[1]

وكان لا تشبع من رؤية صباحة وجهه عين الناظر، وكانت هيبته تحكي هيبة جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وقد بهر بها المجرم السفاح مسلم بن عقبة الذي استهان بجميع القيم والمقدرات، فحينما

(١) ديوان الفرزدق : ج٢، ص١٧٨ .

رأى الإمام عليه السلام ارتعدت فرائصه، ولم يأخذ البيعة منه كما أخذها من سائر أهل المدينة على أنهم عبيد قن ليزيد[1].

وفي رواية أخرى أنّ الخليفة الأُموي هشام بن عبد الملك جاء إلى مكّة لأداء الحجّ ـ قبل استخلافه، فأراد استلام الحجر الأسود فلم يقدر، فنُصب له منبر فجلس عليه وطاف به أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل الإمام زين العابدين عليه السلام وعليه إزار ورداء، من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة، بين عينيه ثفنة السجود، فجعل يطوف، فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحّى الناس حتّى يستلمه هيبة له.

فقال شامي: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا أعرفه، لئلاّ يرغب فيه أهل الشام، فقال الفرزدق وكان حاضراً: لكنّي أنا أعرفه، فقال الشامي: من هو يا أبا فراس؟ فأنشأ قصيدته المشهورة:

(١) راجع شرح النهج لإبن أبي الحديد: ج١٥، ص٢٤٢.

يا سائلي أين حلّ الجود والكـرم

عندي بيان إذا طلابه قدموا

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

والبـيت يعرفه والحلّ والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلّهم

هـذا التقيّ النقيّ الطاهر العلم

هذا ابن فاطمة إن كنت جـاهله

بجدّه أنبياء الله قد خُتموا[1]

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج٢٠، هامش ص٢٩٠.

أخلاقه وفضائله عليه السلام :

نأتي إلى ذكر مقومات تلك المنزلة السامية والهيبة الإلهية التي تتمثل بالملكات القدسية والخصال الروحانية التي اجتمعت في شخصه الكريم عليه السلام من العلم والعبادة والزهد والكرم والشجاعة وغيرها من معالي الفضيلة وعناصر العظمة التي تحلّىٰ بها أهل هذا البيت عليهم السلام، حيث كان الإمام زين العابدين عليه السلام قمّة في الفضائل والأخلاق، وتميّز بها عن بقيّة أهل زمانه، نذكر من أخلاقه ما يلي:

عبادته عليه السلام :

لا شك أن أئمة أهل البيت عليهم السلام هم قدوة الأمة في العبادة، والإخلاص لله عزّ وجل، وواضح أن من أبرز العناصر المقوّمة للإمامة هو عنصر الإخلاص لله سبحانه، والتعلق به دون سواه، وإن من أبرز معالم هذا الإخلاص والعبودية لله في حياة

البشرية، هو الانقطاع في العبادة والتسليم لإمر الله سبحانه، وقد ورد كثير من الروايات التي وصلتنا والتي تتحدث عن عبادة الإمام زين العابدين عليه السلام وكيفية تعلقه بالله عزّ وجلّ، ومنها:

روي عنه عليه السلام: **(أنه إذا توضّأ اصفرَّ لونُه، فيقال له: ما هذا الذي يَعتَادُك عند الوضوء؟ فيقول عليه السلام: أَتَدْرُونَ بَين يَدَيْ مَن أُرِيدُ أنْ أقِفَ)**[1].

ومن كلماته عليه السلام: **(إنَّ قوماً عبدوا اللهَ رَهبةً فَتِلْكَ عبادة العبيد، وآخرين عَبدُوه رغبة فَتِلْكَ عبادة التُجَّار، وقوماً عبدوا الله شُكراً فَتِلْكَ عِبادَةُ الأحرار)**[2].

وقال رجل لسعيد بن المُسيَّب: ما رأيت رجلاً أورع من فلان - وسمَّى رجلاً -، فقال له سعيد المسيَّب: أما رأيت عليَّ بن الحسين عليه السلام؟ فقال: لا،

(١) كشف الغمة للإربلي: ج٢، ص٧٤

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٢٨٧.

فقال المسيَّب: (ما رأيتُ أورع منه)[1].

وعن عبد العزيز بن أبي حازم قال: سمعت أبا حازم يقول: (ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين عليه السلام)[2].

وقال طاووس: (رأيت عليَّ بن الحسين عليه السلام ساجداً في الحجر، فقلت: رجل صالح من أهل بيت طيِّب، لأسمعنَّ ما يقول، فأصغيتُ إليه فسمعته عليه السلام يقول: (**عُبَيدُك بِفِنائك، مِسكينُك بِفِنائك، سَائِلُك بِفِنائك، فَقيرُك بِفِنائك**)، قال طاووس: فوالله ما دعوتُ بِهِنَّ في كرب إلا كُشِف عَنِّي، وكان عليه السلام يُصلِّي في كلِّ يوم وليلة ألف ركعة، فإذا أصبح سَقط مغشياً عليه، وكانت الريح تُميلُه كالسنبلة..)[3].

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٦، ص١٤٤.
(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج٤، ص٩٨.
(٣) كشف الغمة للإربلي: ج٢، ص٢٩٣.

فلسفة الدعاء لدى الإمام السجاد عليه السلام :

الدعاء في الإسلام ركن ركين، وكهف حصين، وواحة أمان وطمأنينة يلجأ إليه الإنسان المسلم عندما تداهمه الخطوب، وتنتابه العلل، وتتلبّد أمامه الأجواء فيحسّ بالاختناق في كل لحظة، ويفتش عن المتنفس، ويبحث عن(الإنعاش)، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى حيث قال: ﴿**وَإِذا مَسَّ الإِنْسانَ الضُّرُّ دَعانا لِجَنْبِهِ أَوْ قاعِداً أَوْ قائِماً**..﴾[1]، والدعاء شعور فطري يشعر به الإنسان لضعفه نحو خالقه ومربيه فيطلب منه ما يحتاج إليه، فهو اليد الغيبية التي تمتد في اللحظة المناسبة لإنقاذ الإنسان من محنته.

كما أن الأحاديث الشريفة التي هي تعبير عن روح القرآن أكدت على أن للدعاء أهدافاً وحكماً كثيرة لو عرفها الإنسان لاكتشف كنزاً عظيماً..

(١) سورة يونس: آية ١٢.

اكتشف علاجاً لمشاكل عويصة يعيشها في حياته.. وحلاً للمصاعب التي تعترضه.. واكتشف بالتالي شفاءً لما في صدره من الآلام والأدران.

وفي طليعة هذه الأحاديث ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: (**الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السماوات والأرض**)[1].

إن المؤمن يواجه في حياته مخاطر كثيرة، وذلك بسبب ضعف نفسه، لأن الإنسان خلق من ضعف وركب في ضعف ﴿**وَخُلِقَ الإِنْسانُ ضَعِيفاً**﴾[2]، فحياته محدودة، وعمره محدود، وعلمه محدود، وأخيراً تحركه في الدنيا محدود، والسؤال هو كيف يخرج الإنسان من هذا الضعف الذي يحيط به؟!

إنه يخرج بقوة خارجية، وبإمداد غيبي هو

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق: ج٢، ص٤٠.
(٢) سورة النساء: آية ٢٨.

الاتصال بالله سبحانه وتعالى، والتوكل عليه، كما أن الدعاء - كما في الحديث -عماد الدين، فللدين مظهر وجوهر، مظهر الدين هو الصلاة والصيام، والحج.. إلى آخر العبادات.. ولكن ما هو جوهر الدين وعماده؟ إنه الدعاء، لأن جوهر الدين هو اتصال الإنسان بالله، وعروجه إليه، فإن الله سبحانه وتعالى تحدّث إلى الإنسان عبر القرآن الكريم، ولكن كيف يتحدث الإنسان مع الله سبحانه؟ إن مناجاة الإنسان مع ربّه دعاء، سواء كان في الصلاة أو غيرها، وصاغ الإمام السجاد عليه السلام أدعية عالية المضامين بوحي من القرآن الحكيم تعتبر بحق دائرة معارف عليا لجميع المعارف الإلهية، ابتداءً من معرفة الله ومعرفة أسمائه الحسنى، وطرق التوسل إليه، ومروراً بصفات الرسل وانتهاءً بتكريس الصفات الرسالية عند الإنسان المسلم، لنتأمل المقطوعة التالية في التربية الأخلاقية:

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، واحْجُبْنِي عَنِ السَّرَفِ والِازْدِيَادِ، وقَوِّمْنِي بِالْبَذْلِ والِاقْتِصَادِ، وعَلِّمْنِي حُسْنَ التَّقْدِيرِ، واقْبِضْنِي بِلُطْفِكَ عَنِ التَّبْذِيرِ، وأَجْرِ مِنْ أَسْبَابِ الْحَلَالِ أَرْزَاقِي، ووَجِّه فِي أَبْوَابِ الْبِرِّ إِنْفَاقِي، وازْوِ عَنِّي مِنَ الْمَالِ مَا يُحْدِثُ لِي مَخِيلَةً أَوْ تَأَدِّياً إِلَى بَغْيٍ أَوْ مَا أَتَعَقَّبُ مِنْه طُغْيَاناً، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيَّ صُحْبَةَ الْفُقَرَاءِ، وأَعِنِّي عَلَى صُحْبَتِهِمْ بِحُسْنِ الصَّبْرِ، ومَا زَوَيْتَ عَنِّي مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ فَاذْخَرْه لِي فِي خَزَائِنِكَ الْبَاقِيَةِ، واجْعَلْ مَا خَوَّلْتَنِي مِنْ حُطَامِهَا، وعَجَّلْتَ لِي مِنْ مَتَاعِهَا بُلْغَةً إِلَى جِوَارِكَ ووُصْلَةً إِلَى قُرْبِكَ وذَرِيعَةً إِلَى جَنَّتِكَ، إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، وأَنْتَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ)[1].

إن التأمل في فقرات هذا الدعاء الرائع يرفع الإنسان إلى أعلى مراتب الشعور الإنساني، حيث يشعر المرء بحب الصحبة للفقراء.. والابتعاد

(١) الصحيفة السجادية الإمام زين العابدين عليه السلام: ص١٣٨.

عن أخلاق الطغاة.. وبالذات الطغيان الناشئ من الغنى والثروة، كما يُعلّمنا الإمام عليه السلام كيف ينبغي أن نصرف المال بدون تبذير، ولكن مع الإنفاق في وجوه البر والإحسان.. كما يذكّر الإنسان بأن الهدف الأقصى هو بلوغ الآخرة، عند جوار الرب الكريم.. وليس التلذذ بالمتاع الزائل والملذات الفانية في هذه الحياة.

وما أجمل أن نختم الحديث عن أدعية الإمام السجاد عليه السلام بمقطوعة رائعة من أدعيته التي تعلّم المؤمنين ـ كيف ينبغي الانقطاع إلى الله؟ والاستغناء عن الخلق والذلّة لهم: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ مَظْلُومٍ ظُلِمَ بِحَضْرَتِي فَلَمْ أَنْصُرْه، ومِنْ مَعْرُوفٍ أُسْدِيَ إِلَيَّ فَلَمْ أَشْكُرْه، ومِنْ مُسِيءٍ اعْتَذَرَ إِلَيَّ فَلَمْ أَعْذِرْه، ومِنْ ذِي فَاقَةٍ سَأَلَنِي فَلَمْ أُوثِرْه، ومِنْ حَقِّ ذِي حَقٍّ لَزِمَنِي لِمُؤْمِنٍ فَلَمْ أُوَفِّرْه، ومِنْ عَيْبِ مُؤْمِنٍ ظَهَرَ لِي فَلَمْ أَسْتُرْه، ومِنْ كُلِّ إِثْمٍ عَرَضَ لِي**

فَلَمْ أَهْجُرْه، أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ - يَا إِلَهِي - مِنْهُنَّ ومِنْ نَظَائِرِهِنَّ اعْتِذَارَ نَدَامَةٍ يَكُونُ وَاعِظاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ أَشْبَاهِهِنَّ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، واجْعَلْ نَدَامَتِي عَلَى مَا وَقَعْتُ فِيه مِنَ الزَّلَّاتِ، وعَزْمِي عَلَى تَرْكِ مَا يَعْرِضُ لِي مِنَ السَّيِّئَاتِ، تَوْبَةً تُوجِبُ لِي مَحَبَّتَكَ، يَا مُحِبَّ التَّوَّابِينَ)[1].

حلمه عليه السلام:

عُرف عليه السلام بحلمه وعفوه وصفحه وتجاوزه عن المسيء، فمن القصص التي تنقل عنه عليه السلام في هذا المجال: (أنّه كانت جارية للإمام عليه السلام تسكب الماء له، فسقط من يدها الإبريق على وجهه عليه السلام فشجّه، فرفع رأسه إليها، فقالت له: إنّ الله يقول: ﴿**وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ**﴾[2]، فأجابها عليه السلام: **(قد كظمت غيظي)**، قالت: ﴿**والعَافِينَ عَنِ النَّاسِ**﴾[3]،

(١) الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين عليه السلام: ص١٦٦.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٣٤.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٣٤.

فقال عليه السلام: (**عفا الله عنك**)، ثمّ قالت: ﴿**وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[1]، فقال: (**اذهبي أنت حرّة**)[2].

سخاؤه عليه السلام:

أجمع المؤرِّخون على أنّه كان من أسخى الناس وأنداهم كفّاً، وأبرَّهم بالفقراء والضعفاء، وقد نقلوا نوادر كثيرة من فيض جوده عليه السلام، منها:

١- مرض محمّد بن أُسامة فعاده الإمام عليه السلام، ولمّا استقرّ به المجلس أجهش محمّد بالبكاء، فقال له الإمام عليه السلام: (**ما يبكيك؟**) فقال: عليّ دين، فقال له الإمام: (**كم هو؟**) فأجاب: خمسة عشر ألف دينار، فقال له الإمام عليه السلام: (**هي عليّ**)، ولم يقم الإمام من مجلسه حتى دفعها له)[3].

٢- ومن كرمه وسخائه: (أنّه كان يطعم الناس إطعاماً عامّاً في كلّ يوم، وذلك في وقت الظهر في

(١) سورة آل عمران: آية ١٣٤.
(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٢٦٩.
(٣) الإرشاد للشيخ المفيد: ج٢، ص١٤٩.

داره)[1].

٣- (وكان يعول مائة بيت في السرّ، وكان في كلّ بيت جماعة من الناس)[2].

شجاعته عليه السلام:

لقد اتّضحت واستبانت شجاعته عليه السلام الكامنة في مجلس الطاغية عبيد الله بن زياد، عندما أمر الأخير بقتله، فقال الإمام عليه السلام له: **(أبالقتل تهدّدني يا بن زياد، أما علمت أنّ القتل لنا عادة، وكرامتنا من الله الشهادة)**[3].

وقال للطاغية يزيد في الشام: **(يا ابن معاوية وهند وصخر لم تزل النبوة والإمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد، ولقد كان جدي علي بن أبي طالب في يوم بدر وأحد والأحزاب في يده راية رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار)**، ثم

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص ٢٥٩.
(٢) مناقب آل أبي طالب لإبن شهر آشوب: ج٤، ص١٦٦.
(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٥، ص١١٨

جعل علي بن الحسين عليه السلام يقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم؟
بعترتي وبأهلي عند مفتقدي
منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم[1]

تصدقه عليه السلام:

كان عليه السلام كثير التصدّق على فقراء المدينة ومساكينها وخصوصاً بالسرّ، وقد روي أنّه كان لا يأكل الطعام حتّى يبدأ فيتصدّق بمثله، وروي أنّه عليه السلام كان يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدّق به، ويقول: (**إنّ صدقة السرّ تُطفئ غضب الربّ**)[2]، ولمّا استشهد عليه السلام تبيّن أنّه كان يعيل مائة عائلة من عوائل المدينة المنوّرة، ولقد كان أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السرّ حتّى مات

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٥، ص١٣٦.
(٢) المصدر السابق: ج٤٦، ص٨٨.

علي بن الحسين عليه السلام، وعن محمد بن إسحاق: إنه كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل[1].

عن سفيان بن عيينة قال: (رأى الزهري علي بن الحسين في ليلة باردة مطيرة، وعلى ظهره دقيق وحطب وهو يمشي، فقال له: يا بن رسول الله ما هذا؟ قال: أريد سفرا أعد له زادا أحمله إلى موضع حريز، فقال الزهري: فهذا غلامي يحمله عنك فأبى، قال: أنا أحمله عنك فإني أرفعك عن حمله، فقال علي بن الحسين عليه السلام: لكني لا أرفع نفسي عما ينجيني في سفري ويحسن ورودي على ما أرد عليه، أسألك بحق الله لما مضيت لحاجتك وتركتني، فانصرفت عنه فلما كان بعد أيام قلت له: يا بن رسول الله لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثرا،

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٦، ص٨٨.

قال: بلى يا زهري ليس ما ظننته، ولكنه الموت وله كنت استعد، إنما الاستعداد للموت تجنب الحرام وبذل الندى والخير[1].

وقال عمرو بن ثابت: (لما مات علي بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سواد في ظهره وقالوا: ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جُرُب الدقيق ليلا على ظهره يعطي فقراء أهل المدينة، وفي روايات أصحابنا: إنه لما وضع على المغتسل نظروا إلى ظهره وعليه مثل رُكَب الإبل مما كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء، وكان عليه السلام إذا انقضى الشتاء تصدق بكسوته، وإذا انقضى الصيف تصدق بكسوته)[2].

(١) علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج١، ص٢٣١.
(٢) مناقب آل أبي طالب لإبن شهر آشوب: ج٣، ص٢٩٤.

عتقه عليه السلام للعبيد:

رغم ما كان يعانيه عليه السلام من التضييق عليه من قبل بني أمية، بعد قتل أبيه الحسين عليه السلام إلا أنه مع ذلك لم يدّخر وسعاً في نشر علوم الدين ومكارم الأخلاق، فكان يمارس دوره القيادي للأمة رغم الأخطار، ولقد ابتكر سلام الله عليه اسلوباً يتسم بالحكمة والذكاء ويجمع كل أنواع الخير والبركة، كيف لا وهم معدن العلم وموئل الندى وبحر الجود والكرم ومنبع الحكمة، فقد كان يشتري العبيد في كل سنة فيُعلّمهم الدين ومكارم الأخلاق ثم بعد ذلك يعتقهم ويعطيهم المال ليبدأوا به حياتهم الحرة الكريمة، وكان هذا الفعل منه عليه السلام، سراً من أسرار الإمامة ومعجزاً من معاجزهم عليهم السلام، إذ جمع به ما لا يحص من الفوائد، فقد كانت حركة فكرية في صمت وهدوء بعيداً عن أعين الظلمة،

وكان نشراً لفضائل أهل البيت عليهم السلام في وقت امتنع المحدث بها والناشر لها، وكانت حركة اجتماعية في القضاء على الطبقية والعبودية، وحركة اقتصادية في نشر المال لمن يتجر به... إلى غير ذلك من الأهداف التي يعجز اللسان عن تعدادها والعقل عن احتوائها.

عن محمد بن عجلان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (كان علي ابن الحسين عليه السلام إذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبدا له ولا أمة، وكان إذا أذنب العبد والأمة يكتب عنده أذنب فلان، أذنبت فلانة، يوم كذا وكذا، ولم يعاقبه فيجتمع عليهم الأدب، حتى إذا كان آخر الليلة من شهر رمضان، دعاهم وجمعهم حوله، ثم أظهر الكتاب ثم قال: (**يا فلان فعلت كذا وكذا ولم أؤدبك أتذكر ذلك؟**)، فيقول: بلى يا بن رسول الله، حتى يأتي على آخرهم ويقررهم جميعا، ثم يقوم وسطهم

ويقول لهم: (ارفعوا أصواتكم وقولوا: يا علي بن الحسين إن ربك قد أحصى عليك كل ما عملت، كما أحصيت علينا كل ما عملنا، ولديه كتاب ينطق عليك بالحق، ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما أتيت إلا أحصاها، وتجدُ كل ما عملتَ لديه حاضرا، كما وجدنا كل ما عملنا لديك حاضرا، واصفح كما ترجو من المليك العفو وكما تحب أن يعفو المليك عنك، فاعف عنا تجده عفوا، وبك رحيما، ولك غفورا، ولا يظلم ربك أحدا، كما لديك كتاب ينطق علينا بالحق، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما أتيناها إلا أحصاها، فاذكر يا علي بن الحسين ذل مقامك بين يدي ربك الحَكَم العَدل الذي لا يظلم مثقال حبة من خردل، ويأتي بها يوم القيامة، وكفى بالله حسيبا وشهيدا، فاعف واصفح يعفو عنك المليك ويصفح، فإنه يقول: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا

أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ الله لَكُمْ﴾[1])، قال: وهو ينادي بذلك على نفسه ويُلقّنهم، وهم يُنادون معه، وهو واقف بينهم يبكي وينوح، ويقول: (**رب إنك أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا فقد ظلمنا أنفسنا، فنحن قد عفونا عمن ظلمنا، كما أمرت، فاعف عنا فإنك أولى بذلك منا ومن المأمورين، وأمرتنا أن لا نرد سائلا عن أبوابنا، وقد أتيناك سؤّالا**[2] **ومساكين، وقد أنخنا بفنائك وببابك، نطلب نائلك ومعروفك وعطاءك، فامنن بذلك علينا، ولا تخيبنا فإنك أولى بذلك منا ومن المأمورين، إلهي كرمت فأكرمني، إذ كنت من سؤّالك، وجدت بالمعروف فاخلطني بأهل نوالك يا كريم**)، ثم يُقبِل عليهم ويقول: (**قد عفوت عنكم فهل عفوتم عني ومما كان مني إليكم من سوء ملكة، فإني مليك سوء، لئيم ظالم، مملوك**

(١) سورة النور: آية ٢٢.

(٢) سائلا.

لمليك كريم جواد عادل محسن متفضل)، فيقولون: قد عفونا عنك يا سيدنا وما أسأت، فيقول عليه السلام لهم قولوا: **(اللهم أعف عن علي بن الحسين كما عفى عنا، وأعتقه من النار كما أعتق رقابنا من الرق)**، فيقولون ذلك، فيقول: **(اللهم آمين يا رب العالمين، اذهبوا فقد عفوت عنكم، وأعتقت رقابكم رجاء للعفو عني وعتق رقبتي)**، فيعتقهم، فإذا كان يوم الفطر أجازهم بجوائز تصونهم وتغنيهم عما في أيدي الناس، وما من سنة إلا وكان يعتق فيها آخر ليلة من شهر رمضان ما بين العشرين رأسا إلى أقل أو أكثر، وكان يقول عليه السلام: **(إن لله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الإفطار سبعين ألف ألف عتيق من النار، كُلًّا قد استوجب النار، فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان أعتق فيها مثل ما أعتق في جميعه، وإني لأحب أن يراني الله، وقد أعتقت رقابا في مِلكي في دار الدنيا، رجاء أن يعتق رقبتي من النار)**[1].

(١) إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: ج١، ص٤٤٥.

فصاحته وبلاغته عليه السلام :

تجلّت فصاحته عليه السلام وبلاغته في الخطب العصماء التي خطبها في الكوفة في مجلس الطاغية عبيد الله بن زياد، وفي الشام في مجلس الطاغية يزيد بن معاوية، ثمّ في المدينة المنوّرة بعد عودته من الشام، فقد روي أنّ يزيد أمر الخطيب أن يرقى المنبر، ويثني على معاوية ويزيد، وينال من الإمام علي عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام، فصعد الخطيب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وأكثر الوقيعة في علي والحسين، وأطنب في تقريض معاوية ويزيد، فصاح به علي بن الحسين عليه السلام: **(ويلك أيها الخاطب، اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق؟ فتبوأ مقعدك من النار)**، ثمّ قال عليه السلام: **(يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد، فأتكلم بكلمات فيهن لله رضا، ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب)**، فأبى يزيد، فقال الناس: يا

أمير المؤمنين ائذن له ليصعد، فعلنا نسمع منه شيئاً، فقال لهم: إن صعد المنبر هذا، لم ينزل إلا بفضيحتي، وفضيحة آل أبي سفيان، فقالوا: وما قدر ما يحسن هذا ؟ فقال: إنّه من أهل بيت قد زقوا العلم زقا.

ولم يزالوا به حتى أذن له بالصعود، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: (**أيها الناس، أُعطينا ستاً، وفُضِلنا بسبع: أعطينا العلم، والحلم، والسماحة والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين، وفُضِّلنا بأن مِنّا النبي المختار محمد صلى الله عليه وآله، ومِنّا الصدّيق، ومنا الطيار، ومنا أسد الله وأسد الرسول، ومنا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومنا سبطا هذه الأمّة، وسيدا شباب أهل الجنة، فمن عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي: أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف الرداء، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل**

واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبّى، أنا ابن من حُمل على البراق في الهواء، أنا ابن من أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فسبحان من أسرى، أنا ابن من بلغ به جبرائيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق، حتى قالوا لا اله إلا الله، أنا ابن من بايع البيعتين، وصلّى القبلتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، يعسوب المسلمين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، سمح سخي، بهلول زكي، ليث الحجاز، وكبش العراق، مكّي مدني، أبطحي تهامي، خيفي عقبي، بدري أحدي، شجري مهاجري، أبو السبطين، الحسن والحسين، علي بن أبي طالب، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيدة

النساء، أنا ابن بضعة الرسول...).

قال: ولم يزل يقول: أنا أنا، حتى ضَجَّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد أن تكون فتنة، فأمر المؤذّن يؤذّن، فقطع عليه الكلام وسكت، فلمّا قال المؤذّن: الله أكبر، قال علي بن الحسين عليه السلام: **(كَبَّرتَ كبيراً لا يقاس، ولا يُدرك بالحواس، ولا شيء أكبر من الله)**، فلمّا قال: أشهد أن لا اله إلا الله، قال علي عليه السلام: **(شهد بها شعري وبشري، ولحمي ودمي، ومخي وعظمي)**، فلمّا قال: أشهد أن محمداً رسول الله، التفت علي عليه السلام من أعلا المنبر إلى يزيد، وقال: **(يا يزيد محمد هذا جدّي أم جدّك؟ فإن زعمت إنه جدّك فقد كذبت، وان قلت أنه جدّي، فَلِمَ قتلت عترته؟)**[1].

هذا ناهيك عن الصحيفة السجّادية الكاملة، وما جاء فيها من عبارات الدعاء الرائعة والمضامين الجليلة،

(١) بحار الأنوار للعلامة الجلسي: ج٤٥، ص١٣٨.

وبلاغة اللفظ وفصاحته وعمقه، والحوارات الجميلة والعبارات اللطيفة الجزيلة التي يعجز البلغاء والشعراء عن إيراد مثلها، وقد عُرفت الصحيفة بـ(زبور آل محمّد).

الصحيفة السجادية:

أما ثروته العلمية والعرفانية، فتتمثَّل في أدعيتِه التي رواها المُحَدِّثون بأسانيدهم المتواترة، التي أُلِّفت منها الصحيفة السجَّادية، فهي زبور آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

نعم، إن فَصَاحة ألفاظها، وبلاغة معانيها، وعلوَّ مضامينها، وما فيها من أنواع التذلُّل لله تعالى والثناء عليه، والأساليب العجيبة في طلب عفوه وكرمه، والتوسُّل إليه، أقوى شاهد على صِحَّة نسبتها إليه، وأنَّ هذا الدُر من ذلك البحر، وهذا الجوهر من ذلك المعدن، وهذا الثمر من ذلك الشجر، مضافاً إلى اشتهارها شُهرَة لا تقبل الريب، فقد رواها

الثقَـات بأسـانيدهم المتعـدِّدَة المُتَّصِلـة، إلى الإمـام زين العابديـن عليه السلام.

وقـد أرسـل أحـدُ الأعـلام نسـخة مـن الصحيفـة مـع رسـالة إلى العلامـة الشـيخ الطنطـاوي، المتـوفَّى عـام (١٣٥٨هـ) صاحب التفسـير المعـروف، فكتب في جـواب رسـالته: ومـن الشـقَاء أنَّـا إلى الآن لم نَقِـفْ عَـلى هذا الأثـر القَيِّـم الخالـد في مواريث النُبـوَّة وأهل البيـت، وإنِّي كُلَّـما تأمَّلتُهـا رأيتها فـوق كلام المخلوق، ودون كلام الخالـق.

وقـال محمـد باقـر الأبطحـي في مقدَّمَـة الصحيفـة السـجادية: وحـريٌّ بنا القـول: إنَّ أدعيتـه عليه السلام كانت ذات وجهـين: وجـه عبـاديٌّ، وآخـر اجتماعيٌّ، يتَّسـق مع مسـار الحركـة الإصلاحية التي قادهـا الإمام عليه السلام في ذلـك الظـرف الصعب.

اسـتطاع الإمـام عليه السلام بقدرتـه الفائقـة المسـدَّدَة أن يمنـح أدعيتـه - إلى جانـب روحهـا التعبديَّـة - محتوىً

اجتماعياً متعدِّد الجوانب، بما حملته من مفاهيم خَصْبة، وأفكار نابضة بالحياة، فهو عليه السلام صاحب مدرسة إلهيَّة، تارةً يُعلِّم المؤمِنَ كيف يُمَجِّد الله ويقدِّسه، وكيف يَلِجُ باب التوبة، وكيف يناجيه وينقطع إليه، وأخرى يسلك به دَرْب التعامل السليم مع المجتمع، فيعلِّمه أسلوب البِرِّ بالوالدين، ويشرح حقوق الوالد، والولد، والأهل، والأصدقاء، والجيران، ثم يُبيِّن عليه السلام فاضل الأعمال، وما يجب أن يلتزم به المسلم في سلوكه الاجتماعي، كل ذلك بأسلوب تعليمي رائعٍ بليغ.

وصفوة القول: إنَّها كانت أسلوباً مبتكراً في إيصال الفكر الإسلامي والمفاهيم الإسلامية الأصيلة إلى القلوب الظمأى، والأفئدة التي تهوي إليها لتقتطف من ثمراتها، وتنهل من مَعينها، فكانت بحقٍّ عَمليَّة تربوية نموذجية، من الطراز الأول، أسَّس بناءها الإمام السجاد عليه السلام مستهلماً جوانبها من سِير

الأنبياء وسُـنَن المرسـلين.

ومـن أدعيتـه عليه السلام في هـذه الصحيفة دعـاؤه في يوم عرفـة، ومنـه: **(اللَّهُـمَّ هَـذَا يَـومُ عَرَفَـة، يَـومٌ شَرَّفْتَـهُ، وَكرَّمْتَـه وعظَّمْتَـه، نَـشَرْتَ فيـهِ رَحْمَتَـكَ، ومَنَنْـتَ فِيـه بِعَفـوِكَ، وأَجْزَلْـتَ فِيـهِ عَطِيَّتَـكَ، وَتفضَّلْـتَ بِـهِ عَـلَى عِبَـادِكَ، اللَّهُـمَّ وَأَنَـا عَبـدُكَ الَّـذي أَنْعَمْـتَ عَلَيـه قَبْـلَ خَلقِـكَ لَـه، وَبَعـدَ خَلقِـكَ إِيَّـاه، فَجَعلتَـهُ مِمَّـن هَدَيتَـهُ لِدِينِـك، ووفَّقْتَـه لِحقِّكَ، وعَصمْتَـهُ بِحَبلِـكَ، وأَدْخَلتَهُ فِي حِزْبِـكَ، وأَرْشَـدتَهُ لِمُـوالاةِ أولِيائِـكَ، وَمُعـادَاة أَعْدَائِـك)**[1].

(١) الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين عليه السلام: ص٢٢٠.

حكم الإمام السجاد عليه السلام :

إنّ الإمام السجاد عليه السلام كان كباقي أهل البيت عليهم السلام منبعا للحكمة ومعدناً لها، فمن حكمه:

١- قال عليه السلام: **(التارِكُ للأمْرِ بالمَعرُوفِ والنَّهي عَنِ المُنْكَر كَالنَّابِذِ لِكِتَابِ الله وَرَاء ظَهْرِه، إلاَّ أنْ يَتَّقي تُقَاةً)**، قيل له: وما يتَّقي تُقَاة؟ فقال عليه السلام: **(يَخَافُ جَبَّاراً عنيداً أنْ يفرطَ عَلَيهِ أوْ أنْ يَطْغَى)**[1].

٢- قيل للإمام السجاد عليه السلام: مَا الزُّهد؟ فقال عليه السلام: **(الزُّهْدُ عَشرَةُ أجْزَاء: فأعْلَى دَرَجَاتِ الزُّهْدِ أدْنَى دَرَجَاتِ الوَرَع، وأعْلَى دَرَجَاتِ الوَرَع أدْنَى دَرَجَاتِ اليَقِين، وَأعْلَى دَرَجَاتِ اليَقِينِ أدْنَى دَرَجَاتِ الرِّضَى، وإنَّ الزُّهْدَ في آيَةٍ مِن كِتَابِ الله: (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ))**[2].

(١) أعيان الشيعة لمحسن الأمين العاملي: ج١، ص٦٣٧.
(٢) الخصال للشيخ الصدوق: ص٤٣٧.

٣- وعنه عليه السلام: (إنَّ أَحَبَّكُمْ إلَى الله أَحْسَنُكُم عَمَلا، وإنَّ أَعْظَمَكُمْ عِندَ الله عَمَلا أَعْظَمُكُمْ فِيمَا عِنْدَ الله رَغْبَةً، وَإنَّ أَنْجَاكُم مِنَ عَذَابِ الله أَشَدُّكُم خَشْيَةً لله، وَإنَّ أَقْرَبُكُم مِنَ الله أَوْسَعكُم خَلقاً، وَإنَّ أَرْضَاكُم عِنْدَ الله أَسْبَغكُمْ عَلى عِيَالِهِ، وَإنَّ أَكْرَمكُمْ عَلَى الله أَتْقَاكُم لله)[1].

٤- وعنه عليه السلام لبعض بَنيه: (يَا بُنيَّ، اُنظُر خَمْسَةً فلا تُصاحِبْهُم ولا تُحَادِثْهُم ولا ترافِقْهُم فِي طَرِيق)، فقال بعض بَنيه: يَا أَبَتِ، مَنْ هُم؟ قال عليه السلام: (إيَّاكَ وَمُصَاحَبَةِ الكذَّابِ، فَإنَّه بِمَنزِلَة السَّرَاب، يُقرِّبُ لَكَ البَعِيدَ، وَيبعِّد لَكَ القَرِيبَ، وَإيَّاكَ ومُصَاحَبَةِ الفاسِقِ، فإنَّه بَايِعُكَ بِأكلِةٍ، أو أَقَلّ مِن ذَلِك، وَإيَّاكَ وَمُصاحَبَةِ البَخيلِ، فَإنَّه يَخذُلُك فِي مَالِه أَحْوج مَا تَكُونُ إلَيهِ، وَإيَّاكَ وَمُصاحَبَةِ الأَحْمَقِ، فَإنَّه يُرِيدُ أَنْ يَنْفعَكَ فَيَضُرَّك، وَإيَّاكَ وَمُصاحَبَةِ القَاطِعِ لِرَحِمِهِ،

(١) تحف العقول لإبن شعبة الحراني: ص٢٧٩.

فَـإِنِّي وَجَدتُـه مَلعُونـاً فِي كِتَـابِ الله عـز وجـل)[1].

٥- وعنـه عليه السلام: (ابْـنَ آدَم، إِنَّـكَ لا تَـزَالُ بِخَـيرٍ مَـا كَانَ لَـكَ وَاعِـظٌ مِـن نَفسِـكَ، وَمَـا كَانَـتِ الْمُحَاسَـبَةُ مِـن هَمِّكَ، وَمَـا كَانَ الخَـوفُ لَكَ شِـعاراً، وَالحَـذَرُ لَكَ دثَـاراً، ابـنَ آدم، إِنَّـك ميِّـتٌ، وَمَبعوثٌ، وَمَوقُـوفٌ بَينَ يَـدَي الله جَـلَّ وعـزَّ، فَأَعِـدَّ لَهُ جَوابـاً)[2].

ظاهرة البكاء عند الإمام زين العابدين عليه السلام:

بـين البـكاء والتباكي الهادفـين خيط رفيـع لا يمكن تجليتـه واكتنـاه فلسـفته إلاّ بفهـم الهـدف مـن البـكاء أولاً، والتباكـي ثانيـاً، فـإذا كان الهـدف مـن البكاء هو تربيـة النفـوس وتجلية الصدأ الـذي يرين عليهـا جرّاء زحمـة الحيـاة وقسـاوة العيـش، ومن ثـم توجيـه البكاء إعلاميـاً للتأثير على الناس كشـكل من أشـكال العمل السـياسي أو الرسـالي الهـادف النبيل، يأتي هنـا ممدوحاً

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج٢، ص٣٧٧.
(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٦، ص٩٦.

ومندوباً، وهو غير الجزع والضعف والنفاق والرياء الذي له أهداف هابطة أُخرى، أي: أنّه في الدائرة الأُولى عاطفة نبيلة يمكن أن تنتزع من الإنسان دواعي قسوة القلب وغلظته وشدّته، وتحيله أكثر شفافية وسماحة ورقّة من جهة، وهو عمل تربوي لتوجيه النفوس وتربيتها وتهذيب مشاعرها وأحاسيسها من جهة أُخرى.

وهكذا التباكي هو الآخر، إمّا أن يكون تمثيلاً أجوف لا هدف وراءه ولا جدوى منه ولا طائل، وإمّا أن يكون مواساةً للباكي في صدق بكائه وتصديق انفعاله وتفاعله مع حدث ما أو مصيبة ما، أو يكون مشاركةً إنسانية ووجدانية تواسي المبكي عليه في عظمة تضحيته ونبل إقدامه وهيبة موقفه، وبالتالي فإنّ الدائرة الأُولى غير الثانية بالتأكيد.

ومن هنا نلمس الفرق بين الندبة المعروفة:

ويصيح واذلاّه أيـن عشيرتي

وسراة قومي أين أهل ودادي

وبين الأُخرى التي تفجّر الدموع دماً:

لا تطلبوا قبر الحسين بشرق أرضٍ أو بغربِ

فدعـوا الجميع وعـرجّوا فمشهـده بقلبي

تفسير ظاهرة البكاء عند الإمام عليه السلام:

وكـما ارتبـك بعض المؤرخـين في تفسـير دور الإمام السـجاد عليه السلام في ريـادة مـشروع المعارضـة للسـلطة الاَمويـة، وأخفقـوا في تفسـير مواقفـه الدقيقـة لبلـورة الاتجـاه المناهـض لها، ارتبـك بعضهم الآخر في تفسـير ظاهـرة البـكاء المعروفة لديـه، وراحـوا يشرّقون حولها ويغرّبـون أيضاً.

نعـم، اتجـه بعضهـم إلى تحليـل الظاهـرة عـلى أنهـا فجيعـة ولـدٍ بأبيـه وأخوتـه فقـط، وبالتـالي فإنهـا لا تعـدو كونهـا عاطفـةً جياشـةً لا يمكـن التحكّـم

بانفجارها وتدفّقها في لحظات الانفعال الوجداني الذي لا يُكبح.. فيما اعتبرها آخرون أُسلوباً سياسياً ذكياً لاستنهاض الناس وتذكيرهم بالظلامة الكبيرة التي لحقت بأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

وبين هذا التفسير وذاك، راح المؤرخون يحلّلون ويكتبون ويبحثون، كلّ من زاويته أو فهمه للبكاء والتباكي، فمن حزين مفجوع ينفّس ببكائه عن غصّة وألم دفينين لا يستطيع منهما فكاكاً، إلى بكّاءٍ متباكٍ ينوي ببكائه وتباكيه إذكاء نار الغضب المقدس ضد الظالمين الذين تجرأوا على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه والصفوة من خيرة خلق الله بعد النبي صلى الله عليه وآله.

ومن هنا فلا يستطيع المؤرخ أو المحلل السياسي تفسير ظاهرة البكاء لدى الإمام السجاد تفسيراً علمياً رصيناً إلاّ من خلال دراسة الظروف التي عاشها عليه السلام

والفضاء الإعلامي والسياسي الذي كان يتنفّس فيه، وإلاّ شطّ به التحليل بين أقصى اليمين وأقصى اليسار، وجنح في تفسير هذه الظاهرة وفق ظروف أُخرى، ربما نفسية أو اجتماعية، أو سياسية، هي في الحقيقة، غير تلك التي يجب أن تفسّر من خلالها أو على ضوئها.

المواجهة أو الصبر:

في هذا الجو الإعلامي الماكر، ومن ذلك الفضاء الملبّد بكل أوهام التضليل، والتكتم والتعتيم على أعظم ثائر وأعظم ثورة أرادت أن تعيد الحق إلى نصابه، وتستنهض الضمائر الميّتة، وبتضحية قلّ نظيرها في التاريخ البشري انتصاراً للدين المُضَيَّع والحدود المستباحة، كان على الإمام السجاد أن ينتهج أحد خيارين:

الأول: هو المواجهة العلنية الصريحة، والتنديد المباشر بإجراءات السلطة الحاكمة وفضحها،

أي إقدامه عليه السلام على عملية استشهادية أُخرى تلحقه بأبيه وإخوته، لا تكلّف خصومه أكثر من ضربة سيفٍ واحدة لا يتردّد عن القيام بها جلواز واحد من جلاوزة السلطة يتقرب بها إلى الأَمير، دون أن يرفّ له جفن أو يحاكمه ضمير، وفي أُمّة ميتة لم يبقَ فيها للدم حرمة ولا للتضحية معنى أو صدى.. وبالتالي إيقاف أو إنهاء الدور الرسالي المهمّ الذي يسعى الإمام السجاد عليه السلام إلى تحقيقه من خلال كشف تلك الغيوم وتبديدها...

والثاني: هو الصبر على ذلك الضيم أو الحيف الذي شمله مع عمّته العقيلة زينب عليها السلام وتمرير المرحلة بالعضّ على الجرح بنيّة مواصلة مراحل الكشف المطلوبة في كل عملية تغييرية يُراد لها أن تعيد الأُمّة المضلَّلة إلى وعيها، أو تعيد الوعي إلى الأُمّة المغلوبة على أمرها، المسلوبة إرادتها المغيّب ضميرها، في ذلك الهوس الإعلامي الصاخب،

والمناخ السياسي الملوّث.

من هنا كان على الإمام أن يختار طريقاً أو منهجاً يحقّق له هذا الهدف الكبير دون المساومة على مبادئه أو التفريط بها، أو القفز عليها، فاختار طريق البكاء أولاً، ثم طريق الدعاء.

ماذا حقق البكاء؟

وعن طريق البكاء استطاع الإمام عليه السلام أن يحقق الأَغراض التالية:

١- تقريع أو استنهاض الضمير النابض في الأُمّة والذي لم يمت بعد، أي: مخاطبة الفطرة السليمة، من خلال دموع ساخنة ونشيج صادق لا يمكن تفسيره ببساطة على أنّه مجرد عواطف فائرة على فجيعةٍ مرّت وكارثة حلّت، لا سيّما وأن هذا البكاء يصدر من إمام يعرف أكثر من غيره القضاء والقدر وحتمية الموت وطوارق السُنن...

٢- استثمار جميع المواقف والمناسبات التي تُذكّر

الناس بالجريمة الكبرى التي ارتكبت بحق سبط النبي وسيد شباب أهل الجنة، وعبر بكاء حارّ صادق يتفجّر أمام قصاب مثلاً يذبح شاته فيسقيها ماءً قبل ذبحها، أو أمام ضيف فقد عزيزاً فغسّله وكفّنه، أو على مائدة إفطار يُقدّم فيها الماء للعطاشى والضامئين ويكون شعارها مثلاً:

شيعتي ما إن شربتم عذب ماءٍ فاذكروني

أو سمعتم بذبيح أو قتيل فاندبوني

وغير ذلك مما كان يذكّر بتجاوز الحدود، وقساوة القلوب، أي: قلوب القتلة التي كانت كالحجارة أو أشدُّ قسوة، وهذا يعني تركيز الشعور بالإثم الكبير الذي ارتكب في طفوف كربلاء والذي صار عنوانه: «اللهمَّ العن أُمّة قتلتك، والعن أُمّة ظلمتك، والعن أُمّة شايعت وبايعت على قتلك، والعن أُمّة سمعت بذلك فرضيت به».

٣- إيهام السلطة الحاكمة وعيونها وأزلامها ومرتزقتها

أنّ المفجوع ليس لديه إلاّ البكاء، وأنّه ليس عملاً جُرمياً يبرّر للسلطة اتخاذ إجراءٍ قمعي لمواجهته، فكيف إذا كان المفجوع باكياً فعلاً وليس متباكياً، كما هو حال الإمام عليه السلام.

٤- وحين تختلط دموع البكاء مع تراب قبر المتوفّى، وهو ما كان يفعله الإمام حين كان يُطيل سجوده وبكاءه على التراب الذي احتفظ به من ثرى قبر والده ومسحه بخاتمه الذي أصرّ على لبسه والمحافظة عليه مع الشعار المنقوش عليه والذي كان يردده عليه السلام: «خَزِي وشَقِي قاتل الحسين بن علي»، تكون رسالة البكاء أكثر تعبيراً وأمضى أثراً في إذكاء الوجدان المعذّب والضمير الحي وتفجيرهما ضد الظلم والظالمين.

إنّه باختصار شديد، رسالة صامتة شديدة اللهجة، ودموع حرّى ناطقة، وبيان صارخ مشحون بعواطف البكاء النبيلة ممزوجة بثرى تراب

طاهـر، مشـفوعاً بتأوّهـات خالصـة أرادت وتريـد أن تواجـه الظـالم بأفصـح مـا يكـون التعبـير عـن الرفض والغضـب المقـدّس وأقـدس مـا يكـون الإفصـاح عن الثـورة والتمـرّد.

إنّـه سـلاح مـاضٍ لكشـف الجـرم الكبـير وفضحه والدعـوة لقطـع اليـد التـي نفّذتـه، وأمـام مـن؟ وبدمـوع من؟ بدمـوع الثائـر المفجوع الذي لم يسـتطع الاستشـهاد في اليـوم العظيـم، لمـرضٍ أقعـده، وعِلَّةٍ ما كان يسـتطيع الوقـوف عـلى قدميـه بسـببها، فشـاءت إرادة الله أن تحتفـظ بـه ليكشـف خيـوط الجريمـة الكـبرى وهـو يبكـي وينشـج ويقـول:

وهُنّ المنـايا أي وادٍ سلكتـهُ

عليها طـريقي أو علـيّ طريقُها

وكُـلاً ألاقـي نكبةً وفجيعـةً

وكأس مرارّات ذعافاً أذوقها[1]

(١) الصحيفة السجادية الإمام زين العابدين عليه السلام: ص٥١٩.

نعم، إنّه البكاء الهادف، والنشيج المدوّي، والدموع الناطقة، إنه رسالة صامتة شديدة اللهجة صارخة الاحتجاج، محبوكة المتن، متينة السند..إنّه بكاء أفقه أهل زمانه وأعلمهم وأورعهم وأتقاهم، حفيد النبي صلى الله عليه وآله، وابن سبطه، المفجوع بقتله، الشاهد على دمه، حامل رسالته ومبلّغ أمانته ووصيه ووريثه والداعي إلى حقّه... إنّه بكاء علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

تاريخ شهادته عليه السلام ومكانها:

استشهد الإمام السجاد عليه السلام في الخامس والعشرين وقيل في الثاني عشر من شهر محرم الحرام سنة ٩٥هـ ودفن عليه السلام في المدينة المنورة.

سبب شهادته عليه السلام:

أرسل الخليفة الأُموي الوليد بن عبد الملك سمّاً قاتلاً من الشام إلى عامله على المدينة، وأمره أن يدسّه للإمام عليه السلام، ونفّذ عامله ذلك، فسمت روح الإمام عليه السلام العظيمة إلى خالقها، بعد أن أضاء آفاق هذه الدنيا بعلومه، وعباداته، وجهاده، وتجرّده من الهوى.

دفنه عليه السلام:

تولّى الإمام محمّد الباقر عليه السلام تجهيز جثمان أبيه عليه السلام، وبعد تشييع حافل لم تشهد المدينة نظيراً له، جيء بجثمانه الطاهر إلى مقبرة البقيع في

المدينة المنوّرة، فدُفن بجوار قبر عمّه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام .

بكاء الإمام الباقر عليه السلام :

قال جابر الجعفي: (لمّا جرّد مولاي محمّدُ الباقر، مولاي عليّ بن الحسين ثيابه ووضعه على المغتسل، وكان قد ضرب دونه حجاباً سمعته ينشج ويبكي حتّى أطال ذلك، فأمهلته عن السؤال حتّى إذا فرغ من غسله ودفنه، فأتيت إليه وسلّمت عليه وقلت له: جُعلت فداك مِمَّ كان بكاؤك وأنت تغسل أباك ذلك حزناً عليه؟ قال عليه السلام: لا يا جابر، لكن لمّا جرّدت أبي ثيابه ووضعته على المغتسل رأيت آثار الجامعة في عنقه، وآثار جرح القيد في ساقيه وفخذيه، فأخذتني الرقّة لذلك وبكيت)[1].

صلّى الله على الإمام علي بن الحسين عليه السلام، سائلين الله أن ينفعنا ببركته وبركة آبائه، وأن يرزقنا

(١) مناقب آل أبي طالب لإبن شهر آشوب: ج٣، ص٢٩٤.

شـفاعتهم يـوم لا ينفـع مال ولا بنـون إلا مـن أتى الله بقلب سـليم.

والحمدُ لله ربِّ العالمين

وسلامٌ علىٰ عبـاده الذيـن اصطفىٰ

محمـد وآله الطاهرين

تمّ بحمد الله

الفهرس

المقدمة: ٥
ولادة الإمام علي بن الحسين عليه السلام: ١٠
اسمه ونسبه عليه السلام: ١٢
كنيته عليه السلام: ١٣
ألقابه عليه السلام: ١٣
نقش خاتمه عليه السلام: ١٣
منصبه الإلهيّ عليه السلام: ١٤
إمامة الإمام السجاد عليه السلام: ١٥
النص العام على إمامته عليه السلام: ١٥
النص الخاص على إمامته عليه السلام: ١٨
آراء العلماء والمؤرخين فيه عليه السلام: ٢٢
الحالة العلمية في عصر الإمام عليه السلام: ٢٤
تأسيس مدرسته الفكرية عليه السلام: ٢٦
علوم المدرسة: ٢٧
إهتمام الإمام عليه السلام بالقرآن الكريم: ٢٩
نماذج من تفسير الإمام عليه السلام: ٣٤
هيبته ووقاره عليه السلام: ٤١
أخلاقه وفضائله عليه السلام: ٤٤
عبادته عليه السلام: ٤٤

فلسفة الدعاء لدى الإمام السجاد عليه السلام : ٤٧
حلمه عليه السلام : ٥٢
سخاؤه عليه السلام : ٥٣
شجاعته عليه السلام : ٥٤
تصدقه عليه السلام : ٥٥
عتقه عليه السلام للعبيد: ٥٨
فصاحته وبلاغته عليه السلام : ٦٣
الصحيفة السجادية: ٦٧
حكم الإمام السجاد عليه السلام : ٧١
ظاهرة البكاء عند الإمام زين العابدين عليه السلام :..... ٧٣
تفسير ظاهرة البكاء عند الإمام عليه السلام : ٧٥
المواجهة أو الصبر : ٧٧
ماذا حقق البكاء؟ ٧٩
تاريخ شهادته عليه السلام ومكانها: ٨٤
سبب شهادته عليه السلام :..... ٨٤
دفنه عليه السلام :..... ٨٤
بكاء الإمام الباقر عليه عليه السلام : ٨٥